

الفصل الثامن

النقد والتقييم الأدبي والعلمي

عَلْمِي مَعِي حَيْثَمَا قَدْ كُنْتُ يَنْفَعُنِي
قَلْبِي وَعِوَاءُ لَهُ لَا بَطْنُ صَنْدُوقِ
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

النقد والتقييم الأدبي والعلمي

كثيراً ما يطلب من الطلاب في مختلف المراحل الدراسية إعداد تقرير عن كتاب يقرؤونه. إلا أنهم، وللأسف الشديد، لا يتعلمون في الدراسة المهارات الأساسية لتقييم كتاب، أو إعداد تقرير عن كتاب. ويلاحظ أن عدداً قليلاً من الطلاب المقتدرين فقط هم الذين يمتلكون القدرة على قراءة ما بين السطور، واستيعاب الأفكار، والإشارات، والأمور الهامة التي يعنيه المؤلف في كتابه، سواء أكان الكتاب ديوان شعر، أو قصة، أو كتاب سيرة ذاتية أو غيرها. وكل ما يحتاجه الطالب من مهارات هنا هو الطريقة أو الأسلوب السليم للتحليل والنقد والفهم، ثم الرغبة للقيام بهذا العمل، وهو عمل إبداعي دون أدنى شك.

* * *

كيف تقيّم الأعمال الأدبية؟

١- استعدّ للقراءة

استعدّ للقراءة، وأحضِر الكتاب ودفتر ملاحظات، وجهّز نفسك للكتابة. وقبل البدء بقراءة الكتاب، اقرأ صفحة العنوان، والغلاف الأخير. ثم اقرأ المقدمة، والتوطئة إن وجدت. ثم تصفّح الكتاب، بدءاً من جدول المحتويات لتدرس ما يلي:

١- كيف تمّ إعداد الكتاب: طول كل فصل، الأقسام، الأبواب، الفصول، وغيرها.

٢- إذا كان الكتاب قصة، أو رواية، فمن هي الشخصيات الرئيسية، والثانوية، وما هي البيئة التي تمت القصة أو الرواية فيها، وما هي الحقبة التاريخية التي تغطيها الرواية مثلاً. تعرف على الأسماء واكتبها على دفتر الملاحظات.

٣- هل يعكس عنوان الكتاب موضوعه، أم لا؟

ويجب أن تكتب عدداً من الملاحظات عن الكتاب، وخاصة المعلومات الببليوغرافية، قبل أن تبدأ قراءة الكتاب لتحليله ونقده أو تقييمه.

٢- تعرّف على المؤلف

إن كل عمل روائي هو تفسير لظاهرة اجتماعية، أو سياسية، أو أخلاقية في المجتمع أو الحياة بشكل عام، يعرضها المؤلف من خلال رؤيته الخاصة. حاول أن تتعرف على المؤلف، وقرأ شيئاً عن سيرته الذاتية، وستجد نفسك أقدر على التعبير عن نقد الكتاب وتقييمه من خلال معرفة المؤلف. ولعل أفضل أربع طرق للتعرف على المؤلف ما يلي:

حاول أن تتعرفَ على المؤلف

"حاول أن تتعرف على المؤلف، وستحصل بذلك على نظرة ثاقبة وفكرة عامة عما يكتب، ولماذا يكتب؟"



١- اسأل المدرس عن بعض المراجع عن حياة المؤلف، أو اطلب منه أن يعطيك ما عنده عنه.

٢- اقرأ بعض الكتب الأخرى التي كتبها المؤلف ذاته.

٣- اقرأ مقدمة الناشر، ومقدمة المؤلف، والتوطئة، والتمهيد، وأي معلومات أخرى يمكن أن تفيدك في تكوين صورة عامة عن المؤلف وعمله.

٤- ابحث عن سيرة ذاتية للمؤلف، أو كتاب عن حياته وآثاره وحاول أن تعرف أكبر قدر ممكن عن حياته وأعماله الأدبية والفكرية.

٣- رتّب المعلومات ونظّمها جيداً

سترى أثناء القراءة أن فهم المعلومات التي تقرؤها يتأتى لك بشكل سريع عندما تكون القصة، أو العمل الأدبي، مترابطاً وله وحدة موضوعية واضحة. حاول اكتشاف مخطط سير أفكار الكتب في الكتاب الذي تقرؤه بتنظيم المعلومات التي دونتها ضمن فئات محددة. وبيّن الشكل التوضيحي (١٦) الشكل العام للفئات التي يمكن استخدامها لتنظيم أفكار الكتاب فيما يتعلق بكل من: الشخصيات، والبيئة، والعقدة أو الحكمة، والمضاعفات، والحلول التي خرج بها الكاتب في نهاية كتابه.

ويجب أن تشتمل قائمة الشخصيات تعليقاً عن كل شخصية من الشخصيات، وقائمة أخرى بأسماء الشخصيات الثانوية في الرواية أو القصة. وغالباً ما تجري الأحداث في بيئة واحدة أساسية، وعدد من البيئات المحددة الأخرى. لذا، اكتب قائمة بأسماء كافة البيئات متسلسلة حسب البيئة المكانية والزمانية. ثم اكتب فكرة مبسطة عن الحالة النفسية لكل شخصية من

الشخصيات الأساسية في الرواية أو القصة مثلاً، وعن دور كل شخصية في الرواية، وانطباعك عن كل شخصية من هذه الشخصيات. وبين ما إذا كانت الرواية خيالية، أم واقعية، أو لغزاً غامضاً يجب حلُّه، أم كاريكاتيرية ضاحكة، أو غير ذلك.

كتب الأحداث التي تطورت في القصة أو المسرحية أو الرواية للتعرف على تحليلها والحلول التي تمَّ وضعها لها. وبين أهمية الحكمة، والأحداث التي أدت إليها، ونقطة التحول في الموضوع.

وفجأة يتم تفيس الضغط الشديد في الرواية، وتبدأ الأمور بالحل بعد أن وصلت إلى غايتها في التعقيد والشدة. ويتم التوصل إلى قرار رئيس، ويتم حلُّ المشاكل الواردة في القصة، والتي أزمَّتها إلى حد كبير، وهنا تبدو القصة قد شارفت على النهاية. وقد يؤخر الكاتب تقديم حله لهذه القصة إلى هذا الوقت في القصة أو المسرحية أو الرواية؛ أي يقدمه في الصفحات الأخيرة منها فقط.

وبتنظيم أفكار التحليل والنقد على هذا الأساس بناء على حبكة القصة أو الرواية أو المسرحية، ستبدو أمامك المعاني الأساسية لهذا العمل الأدبي وتظهر على السطح بسرعة، وسيزداد فهمك العام للقصة وحبكتها.

٤- أسأل قبل القراءة وبعدها

ستساعدك الأسئلة التالية على فهم ماذا يعني المؤلف، وكيف يؤدي فكرته، ولماذا يكتب. وهذه الأسئلة سهلة الإجابة نسبياً، وذلك إذا راجعتها قبل أن تبدأ

قراءة الكتاب المطلوب إذ سيكون ذهنك أكثر انتباهاً لها، وستحاول لا شعورياً أن تبحث عن إجابات عليها. ولا شك أن أكثر الطلاب الذين يقرؤون الكتب ليعيدوا تقريراً أو مراجعة أو تلخيصاً لها يحصلون على كمية وافية من المعلومات، إلا أنهم يحتاجون لطريقة لعرضها بالشكل المناسب السليم.

الشكل ١٥

ملاحظات وأفكار مفيدة لتحسين تنظيم أفكار الرواية والقصة

عنوان الرواية أو القصة

الشخصيات الرئيسية

المشاكل - التضاربات

الشخصيات الثانوية

الأحداث

البيئات

ويمكنك استخدام الأسئلة التالية لتساعدك في إعداد التقرير المطلوب
عن تقييم كتاب من الكتب التي تقرأها لإعداد تقرير عنها:

- ما هو هدف الكاتب من القصة أو الرواية؟
- لماذا أعدَّ الكاتب مثل هذا الكتاب: إعلام القراء وثقيفهم، إقناع القراء بأفكاره، تسليية القراء وإمتاعهم؟
- ما هو انطباعك عن الكتاب؟
- هل أثر الكتاب عليك، وما هو الأثر الذي تركه في نفسك؟
- هل يمكن أن يكون هذا الكتاب أكثر تأثيراً وفائدة للقراء؟ وكيف؟
- ما هي التعارضات التي وردت في الكتاب؟
- هل توصل الكاتب إلى حلٍّ للتعارضات التي عرضها؟ كيف؟
- ما هو شعورك عن الحلول التي قدّمها الكاتب؟ هل كانت واقعية؟
- من هي الشخصيات الرئيسية في القصة أو الرواية؟
- هل مثلت الشخصية الرئيسية وجهة نظر الكاتب؟
- ما هي اعتقادات الشخصية الرئيسية في الرواية؟
- ما هو شعورك كقارئ عن الشخصية الرئيسية للرواية؟
- كيف استطاعت الشخصية الرئيسية تحقيق أهدافها من خلال الرواية؟
- هل تعاطف الكاتب مع شخصية محددة؟ ولماذا؟
- هل تمثل شخصيات الكاتب شخصيات سياسية أم اجتماعية أم عاطفية؟ أو أخلاقية؟

- ما هي التغييرات التي حصلت للشخصيات من خلال الرواية؟
- هل كانت التغييرات نحو الأحسن، أم سلبية؟
- ما هو السبب الذي أدى إلى التغيير؟
- ماذا تمثل هذه التغييرات على الشخصية؟
- على أي أساس بيني الكاتب روايته؟
- هل اتبع الكاتب اتجاهاً تاريخياً أم اجتماعياً للحلّ الذي قدمه للتغيير؟
- ما هو محل هذا الكتاب في الأدب بشكل عام؟
- هل ترى للكتاب أثراً مفيداً على القراء والمجتمع؟
- هل توصي بقراءة هذا الكتاب؟

٥- تعلم كيف تقيم كتاباً

كلما ازدادت القراءة أصبح الطالب أكثر استعداداً لمواجهة أي كتاب وتحليله ودراسته وتقديم نقد فكري وأدبي وعلمي له. فإذا أردت إعداد دراسة نقدية لكتاب مترجم مثل: "وداعاً للسلاح" للكاتب الأمريكي أرنست همينغوي، فيمكنك اختيار عدة أساليب لتحقيق هذه المهمة. فيمكنك مثلاً، مقارنة هذا الكتاب مع عدد من الكتب المشابهة الأخرى. فمثلاً، يمكنك قراءة كتاب آخر للمؤلف ذاته، ومقارنته به. وهنا، يمكن قراءة كتاب: "وتشرق الشمس أيضاً"، وتقابلته مع الكتاب المطلوب. أو يمكنك دراسة عدد من أساليب كتابة كتاب آخرين في المستوى ذاته للمؤلف الذي تريد مراجعة كتابه، وتقارن أسلوب الكاتب بأساليب أولئك الكتاب لتصبح المراجعة علمية، وجادة، وواقعية.

ابحث عن الهدف الأساسي للكاتب من الكتاب الذي تراجعه. هل يحاول الكاتب إقناع قرائه، أو تسليتهم، أو نقد طريقة حياتهم، أو فقط يريد تحقيق الريح من الكتاب؟ وهل نجح الكاتب في اعتقادك بتحقيق هدفه المنشود؟ وهل قصد الكاتب أن يكون الحوار واقعياً بين شخصياته؟ وكيف كانت طريقة الحوار في الرواية: ساخرة، ناقدة، لاذعة، هادئة، حيوية، عاطفية؟ وهل كانت الرواية مؤثرة أم لا؟ وكم استغرق الكاتب في التعبير عن الأحداث الهامة والحرجة في روايته؟

حاول تحليل الشخصيات الواردة في الرواية. كيف تمّ تقديمها؟ وهل تمّ تقديم شخصية ما ثم نسيها الكاتب أو أهملها تماماً فهمش دورها؟ هل أدت الشخصيات أدوارها بشكل متسق، أم تطورت وتغيرت أثناء أحداث الرواية، ولماذا؟ وهل وفق الكاتب في أداء ذلك؟ وهل ناسبت أحاديث الشخصيات في الرواية شخصياتهم ودورهم في الرواية أم لا؟ أم أن هناك تناقضات واضحة في الشخصية؟ ومن هي الشخصية التي فضلها الكاتب على غيرها من الشخصيات؟ ولماذا في اعتقادك؟

حدّد أسلوب الكاتب وبيّن الآليات التي اتبعها للتعبير عن هذا الأسلوب، وهل نجح في ذلك أم أخفق؟ هل تعثّر الكاتب في بعض أجزاء الرواية وأصبحت الحبكة مهزوزة وغير واضحة مثلاً؟ هل تفاوتت تراكيب الكاتب من شخصية إلى أخرى؟ كيف وازن الكاتب بين الأفكار الأساسية والثانوية، وهل نجح أم فشل في ذلك؟ هل استطاع الكاتب المحافظة على استثارتك لقراءة بقية القصة؟ هل كان للكتاب موضوع واحد مستمر من أوله إلى آخره، أو لا؟ أوضح ذلك للقراء.

حاول تأكيد وجهة نظر المؤلف من خلال ملاحظاته التي اكتشفتها عن الرواية. ما هي الفلسفات التي قدمها الكاتب من خلال شخصياته؟ هل تبنى الكاتب اتجاهاً فلسفياً محدداً: أفلاطون، أرسطو، الوجودية، الواقعية، الطبيعية، أو الفلسفة والمبادئ الإسلامية مثلاً؟ هل وقع الكاتب في أخطاء منطقية، أو علمية، أو هل بدا متحيزاً في أي جزء من الكتاب؟ كيف تتسجم أفكار الكاتب مع روح العصر الحالي؟ هل يمكن تصديق القصة وشخصياتها، أم أنها خيالية مجنحة. وهل يناسب العنوان حقيقة موضوع الكتاب؟

ولا شك أن هناك قائمة أسئلة لا حصر لها ولا نهاية في هذا المجال، والتي يمكن أن يُحكَم على الكاتب من خلالها، ولكن هذه الأمور الشخصية التي يمكن الحديث عنها وتناولها يمكن تناولها أثناء التقييم والنقد والمراجعة.

وبعد أن تكتشف هذه الأمور المتعلقة بالكتب والكتب، تصبح مؤهلاً لتقييم أي كتاب تريد وإعداد مراجعة، أو دراسة نقدية مفيدة عنه، وقد تكون مراجعاتك قابلة للنشر، فلا تَسْتَهِنِ بنفسك، ولا تَحْرَمِ المجتمع من الاستفادة من جهودك. [انظر الجدول رقم ٨ لمزيد من الإرشادات عن هذا الموضوع].

٦- حاول أن تبرز وجهة نظرك الخاصة

آن الأوان بعد كل هذه المراجعة والبحث والتمحيص في أفكار الكاتب، وأسلوبه، وموضوعه، وشخصياته، ومقارنته مع غيره من الكتاب وأساليبهم، وما إلى ذلك، فقد آن الأوان أن تبرز أنت شخصيتك في هذه المراجعة والدراسة النقدية. وإن فهم ما يعني الكاتب، وطريقة تفكيره وعرضه لمادته، قد ساعدك على فهم وتقدير الأعمال الأدبية المتنوعة. إلا أن هناك المزيد مما يجب التفكير فيه.

ما هو رأيك بالقيم التي قدّمها الكاتب؟ وما هو رأيك بآرائه العامة التي قدّمها؟ هل توافقه عليها؟ هل تخالفه فيها؟ ولماذا؟ هل ترى أن القيم والمبادئ الأخلاقية التي دعا إليها الكاتب تتناسب مع مبادئك وقيمك في الحياة؟ وإذا كان هناك اختلاف، فما هو سبب الاختلاف في رأيك؟ وماذا تود أن تقول للكاتب؟ وما هي التغيرات التاريخية والبيئية التي حدثت وجعلت أسلوب الكتابة مختلفاً عما كان عليه؟

وبعد الانتهاء من طرح هذه الأسئلة كلها، ابدأً بكتابة موضوعك ناسجاً إياه من هذه السدى واللحمة؛ أي: الأسئلة التي أعددتها، والإجابات التي أعطيتها، وتكمل ما بينها بشيء من الإنشاء الأدبي الطيب، وبذلك تعدُّ بحثاً متماسكاً متكامل الأطراف، بتوفيق الله وعونه.

ويجب أن تدعم إجاباتك بمقتطفات كنتَ أعددتها أثناء الكتابة، أو أشرت إليها على الكتاب، لتكون محل الشاهد في كتابتك. وأنه الموضوع بنهاية جيدة محكمة تبين فيها رأيك الشخصي في العمل وأثره على القراء، وأنت واحد منهم. فيكون هذا النقد عندئذ مدعماً بنقاش حيوي موضوعي، وشواهد موضوعية، ومناقشة عملية بناء هادفة، ومقارنة موفقة بين أسلوب الكاتب في هذا الكتاب وغيره من الكتب التي اطلعت عليها له، أو من مقارنة أسلوبه بأساليب نظرائه من الكُتّاب الآخرين في المجال ذاته. وسيكون هذا النقد موضوعياً، دسماً، وعملياً موفقاً وناجحاً تستحق عليه الدرجة التامة، أو ما يقاربها، والله الموفق لكل خير.

الجدول ٧

دليل عام لتقييم الأعمال الأدبية

ملاحظات	الوصف/التقييم	مثال	المزايا الأدبية
أسلوب تقليدي إبداعي	لغة قوية، فكر شامخ، وصف رائع	أعمال الأديب المفكر عباس العقاد	وضوح الأسلوب
غالباً موضوعات إسلامية مؤثرة وواقعية	لغة راقية جداً، تعبير إسلامي إيماني مشرق، وخيال محلق	أعمال الأديب مصطفى صادق الرافعي	
تشجذ همة القارئ وتجعله يستخدم عقله المفكر، ويسعى لفهم ما يقرأ على صعوبته وغموضه أحياناً.	تغلب عليها المسحة المنطقة المعقدة أحياناً مما يجعلها غامضة بعض الشيء وصعبة القراءة.	أعمال الأديب المفكر عباس العقاد	عدم الوضوح
يستمتع القارئ المسلم خاصة، والمحب للأدب الرفيع بما قدمه الرافعي من أدب رفيع المستوى للأمة الإسلامية.	تسهل قراءة أعمال الأديب الرافعي مقارنة بأعمال العقاد، وتميل إلى اللهجة الإسلامية القوية المؤثرة.	أعمال الأديب مصطفى صادق الرافعي	
يستفيد القارئ المسلم من واقعية مناقشة العبقرات ومعانيها عند العقاد، كما يسعد في كثير من الأحيان بالتعرف على الخيال المجنح عنده في الكتب الأخرى.	عبقرات العقاد واقعية ومجنحة، وهناك بعض الكتب الأخرى التي مالت إلى الخيال والأدب المجنح.	أعمال الأديب المفكر عباس العقاد	الواقعية

ملاحظات	الوصف/التقييم	مثال	المزايا الأدبية
يحاكي الرافعي الواقع المحسوس بأدبه ويجعله جزءاً من الحياة التي يعيشها الناس.	أديب ملهم. طوع اللغة للتعبير عن النفس البشرية فاجتلى غموضها، وسبر أغوارها، وأتى بالعجيب الغريب، فله دره.	أعمال الأديب مصطفى صادق الرافعي	
...	السخرية
...	موضوع الأخلاق
...	المواضيع السياسية
...	المواضيع الدينية
...	المواضيع الفلسفية
...	التفاصيل الفنية

الشكل ١٦

ملاحظات وأفكار مفيدة لتحسين إعداد مراجعة عن كتاب، أو دراسة نقدية

- تعرّف على المؤلف.
- حاول أن تطرح العديد من الأسئلة وتكتبها قبل القراءة.
- نظّم ورّب معلوماتك.
- أبرز وجهة نظرك الخاصة.
- نقد وقيّم ما تقرأ.
- كن موضوعياً وهادفاً في نقدك.
- تصفح مادة الكتاب قبل القراءة المتأنية الجادة.
- حضر ما تحتاجه واستعد للقراءة.
- طرح عدداً من الأسئلة الموضوعية بعد القراءة.
- تقييم الأعمال الأدبية ومراجعتها.

راجع النقاط التالية:

كيف تقيم كتاباً؟

- ١- استعد للقراءة.
- ٢- تعرّف على المؤلف.
- ٣- رتب المعلومات ونظّمها جيداً.
- ٤- اسأل قبل القراءة وبعدها.
- ٥- تعلم كيف تقيم كتاباً.
- ٦- حاول أن تبرز وجهة نظرك الخاصة.